والخاتمة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله فان قيل ما الدليل
على ان الاختلاف في الاديان لا يجوز ان يحمل على الاختلاف في الالوان والالسنة
والازراق والاعمال اجيب بان الدليل عليه ما قبل هذه الاية وهو قوله تعالى ولو
شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فيجب حمل الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا
امة واحدة وما بعد هذه الاية هو قوله تعالى الا من رحم ربك اي اراد لهم الخير فلا
يختلفون فيه فيجب حمل الاختلاف على معنى يصح ان يستثنى منه ذلك وفي هذه
الاية دلالة على ان الهداية والايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى لان تلك الرحمة
ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل هو انه سبحانه وتعالى خلق فيه تلك الهداية
والمعرفة ولذلك خلقهم اي خلق اهل الاختلاف للاختلاف وخلق اهل الرحمة
للرحمة روي عن ابن عباس انه قال كما خلق الله اهل الرحمة ليلا يختلفوا
وخلق اهل العذاب لان يختلفوا خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها
اهلا والحاصل ان الله تعالى خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق
وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف وهم اهل الباطل ومصيرهم
الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم اهل الحق ومصيرهم الى الجنة وبدل لذلك
قوله تعالى وتمت كلمة ربك وهي لاملأن جهنم من الجنة اي الجن والناس اجمعين
وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة والرحمة فهذا هم ووفقهم لاعمال اهل
الجنة وخلق اقواما للضلالة والنار فخذلهم ومنعهم من الهداية ولما ذكر تعالى
القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعا من الفائدة او لها تثبيت الفؤاد
بقوله وكلا اي وكل بيانا نقص عليك وقوله تعالى من انباء الرسل اي نخبرك
به بيان لكل وقوله تعالى ما نثبت به فؤادك بدل من كلا ومعنى ونعني تثبيت
فؤاده بزيادة يقينه وطمانينة قلبه وثباب نفسه على اداء الرسالة وعلى
الصبر واحتمال الاذى وذلك ان الانسان اذا ابتلي بمحنة وبلية فاذا رأى انه
ينهاستار كاخت ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت واذا اسمع
الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم
هكذا سهل عليه حمل الاذى من قومه وامكنه الصبر عليه الفائدة الثانية
قوله تعالى وجاءك في هذه الحق اي في السورة وعليه الاكثرون في هذا الاتباع المقتضى
فيها وقال الحسن في هذه الدنيا قال الرازي وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع
لانه لم يجر للدنيا ذكر حتى يعود الضمير اليه فان قيل فد جاءه الحق في غير هذه
السورة بل القرآن كله حق وصدق اجيب بانما خصها بالذكر لتشرفها
وموعظة وذكرى للمؤمنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بذلك بخلاف الكفار فذكر
تعالى امورا ثلاثة الحق والموعظة والذكرى اما الحق فهو اشارة الى البراهين
الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والموعظة فهو اشارة الى التحذير
عن الدنيا وتقبيح احوالها واما الذكرى فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال

الثانية الصالحة في الدار الاخرة ولما بلغ تعالى الغاية في الانذار والاعذار والترغيب
والترهيب اتبع ذلك بانه قال لرسوله صلى الله عليه وسلم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم اي حالتكم فيه وعيد وتهديد وان كانت صيغته صيغة الامر وقوله تعالى لابليس
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وقرا شعبة بعد النون بالالف على الجمع والباقون بغير الف على الافراد انا عاملون
على حالتنا التي امرنا بها ربنا وانتظروا اي ما يحل بكم من الخذلان انا
منتظرون اي ما يحل بكم من نقم الله وعذابه نحو ما نزل على مشاكلكم وقيل انا
منتظرون ما وعدنا الرحمن من انواع الغفران والاحسان ثم انه تعالى ذكر خاتمة
شريفة عليه جامعة لكل المطالب الشريفة المقدسة فقال ولله غيب
السموات والارض اي علم ما غاب فيهما فعلمه تعالى نافذ في جميع مخلوقاته
خفيها وجليها واليه لا الى غيره يرجع الامر كله اي اليه يرجع امر الخلق
كلهم في الدنيا والاخرة وقرا نافع وحفص بضم التا وفتح الجيم على ابنا الفعول
والباقون بفتح التا وكسر الجيم والماكان اول درجات الترقي الى الله تعالى
عبودية واخرها التوكل عليه قال تعالى فاعبده ولا تشتغل بعبادة غيره
وتوكل عليه اي ثق به في جميع امورك فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون فيحفظ
على العباد اعمالهم لا يخفى عليه شيء منها فيجزي المحسن باحسانه والمسيء
بإساءته وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتا على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
فائدة قال كعب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود وقال البيضاوي
تبعا للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح
وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء احد موضوع

سورة يوسف عليه السلام مكية كلها

اية واحدى عشرة وعدد كلماتها الف وتسعمائة وست وتسعون كلمة
وعدد حروفها سبعة الاف ومائة وستة وسبعون حرفا بسم الله
الذي وسع كل شيء قدره وعلما الرحمن لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى
الرحيم الذي خص حزبه بالاسعاد عن مواطن الردى وقوله تعالى الر تقدم الكلام
على اوائل السور اول سورة البقرة وقرا ورش بالامالة بين بين وابو عمرو وابن
عامر وشعبة وحمزة والكسائي بالامالة المحضة والباقون بالفتح واختلف
في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير انه قال لما انزل القرآن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه قالوا يا رسول الله لو حدثتنا
فنزل الله احسن الحديث كتابا متشابها ثاني فقالوا لو ذكرتنا
فنزل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وعن ابن عباس انه قال
سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولده

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)